

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

سلاطين المعنوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

صدق الله العظيم. الحمد لله، قمنا بالأمس بزيارة هؤلاء الأولياء في إسطنبول. وهي زيارة لم نقم بها منذ فترة طويلة. لقد وُفِّقنا لهذه الزيارات لنستمد القوة المعنوية وننهل من فيوضاتهم الروحانية، لا سيما ونحن مقبلون على رحلة قادمة. وعلى رأس هؤلاء الأولياء يأتي أبو أيوب الأنصاري -الذي يطلق عليه الأتراك لقب "أيوب سلطان"- وهو السلطان المعنوي لإسطنبول. إنهم سلاطين؛ سلاطين المعنوي وسلاطين الآخرة. "هالة سلطان" و"أيوب سلطان" -وهي الأماكن التي تضم مقامات هؤلاء الصحابة- تتميز بأن بركاتها ونفعها أبدى دائم لكونهم سلاطين الآخرة. فمن يقصدهم لا يعود خالي الوفاض، بل ينال حتماً من فيوضاتهم الروحانية؛ إذ يغمرهم الله عز وجل -ويغمر مقاماتهم وأماكن وجودهم- برحمته في الدنيا والآخرة. إنهم يمثلون عنوان الإسلام ورمزه الراشخ على هذه الأرض. أينما وُجدوا -وإسطنبول تحديداً هي المقر الأخير للخلافة- فإنهم يحملون هذه المكانة العظيمة. عندما يظهر المهدي عليه السلام، سيتولى الخلافة انطلاقاً من هنا. إذ لا يمكن للعالم الإسلامي أن يبقى بلا خليفة. لذلك، عند قدومه، سيجد الأمانات الشريفة -أي الآثار النبوية الشريفة- محفوظة هنا في إسطنبول، فيتسلمها وينشر الإسلام في أرجاء العالم بأسره.

لهذا السبب، تفيض الأماكن التي تضم مقامات هؤلاء الأولياء بالبركة والسكينة؛ فهي تتمتع بجاذبية معنوية تجذب الناس إليها من كل حذب وصوب. سواء كان المرء مصلحاً أو غير مصلح، محبباً أو غير محبب، فإن الجميع يجذبون حتماً إلى تلك الأماكن بفعل تلك "الجذبة"، ومن خلالها، يتوجهون بالدعاء إلى الله عز وجل. يقول البعض "إن الدعاء لا يحتاج إلى وسيط". نحن نزورهم لا لمجرد اتخاذهم وسطاء فحسب، بل لننال بركة الاستعانة بهم؛ فدعائنا ضئيل الشأن مقارنة بدعائهم، فهم الذين يحطون بمكانة رفيعة عند الله عز وجل. إننا ندعو الله لكي يقترن دعائنا بدعائهم فيقبل. يقول البعض "لا تذهبوا إلى القبور ولا تزوروا الأضرحة" وما إلى ذلك؛ ولكن لا داعي للاستماع إليهم، فالإيمان بالآخرة ركنٌ أساسي من أركان العقيدة الإسلامية. هؤلاء هم أولياء الله ﷺ. ووفقاً للعقيدة القائلة بأن "الأنبياء والشهداء لا يموتون"، فإنهم أيضاً أحياء. إن قوتهم الروحانية هائلة؛ بل إنها تزداد بعد انتقالهم عما كانت عليه في حياتهم الدنيا. ذلك لأن الناس يقصدونهم بحوائجهم، ولا بد أن ينالوا النفع منهم. ومن ثم، تزداد قوتهم الروحانية وتتعاظم الفائدة التي يقدمونها.

نرجو أن تشملنا همّتهم وبركتهم. نرجو أن يحفظونا. إن أعداء الإسلام كثير، وهؤلاء الأولياء يكسرون شوكة أولئك الأعداء ويجعلونهم عاجزين عن الفعل. فقد تكاثرت الشياطين وسعت لإضلال أمة محمد. إن شاء الله، تقف هذه الأرواح المباركة حصوناً للإسلام. إن شاء الله، سيُدحر هؤلاء الأعداء ويؤولون إلى الهلاك والخسران، وإن شاء الله لن يحققوا شيئاً. جعل الله هذا الأمر مباركاً، وأمدنا بمدد دائم، إن شاء الله. لتبّق بركتهم معنا إلى الأبد. فهم يتمتعون ببركة عظيمة، ولولاها لما تمكن الناس من تحقيق كل هذا الإنجاز. إن هؤلاء يغمرون العالم بنفع عظيم، وتصل بركتهم إلى كل مكان. أدام الله ﷻ علينا هذه البركة، إن شاء الله. ولتكن همّتهم ومددُهم حاضرين دائماً. نرجو أن يمنحونا نصيباً من قوتهم المعنوية، إن شاء الله. ولتكن رحلتنا -في ذهابنا وإيابنا- سبباً للهداية ببركتهم، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

12 تشرين الأول 2026 / 1 جمادى الأولى 1448

صلاة الفجر — زاوية أكابا، إسطنبول